الهجرة المُصطلحية: المصطلح النقدي أنموذجا

Terminology Migration The critical term - a model -

ماجي مصطفى

[1] جامعة يحى فارس المدية (الجزائر)، madji.moustafa@univ-medea.dz

تاريخ الارسال. 2022/01/13	تاريخ القبول 2022/07/18	تاريخ النشر 2022/12/15

الملخص		**Abstract**
تعتبر ظاهرة الهجرة المصطلحية بين العلوم ظاهرة قديمة، إذ نجد أنّ كثيرا من العلوم قد استفادت من بعضها البعض وهذه الاستفادة بالضرورة تنعكس على الجهاز المصطلحي لكلا العلمين، غير أنّ معالجة هذه الظاهرة والوقوف عند ملامح الهجرة والتغيرات المفهومية التي تلحق المصطلح جراء الارتحال لم تلق الاهتمام الكافي لذلك تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة مع اختيار المصطلح النقدي كنموذج للدراسة.		The term exodus phenomenon between science is an ancient phenomenon, as we find that many sciences have benefited from each other and this benefit necessarily reflects on the terminological apparatus of both sciences, but the treatment of this phenomenon and standing at the features of migration and conceptual changes that follow the term due to migration have not received sufficient attention to that This research paper aims to shed light on this phenomenon with the selection of the critical term as a model for study.

كلمات مفتاحية: الهجرة المصطلحية؛ التغيرات المفهومية؛ المصطلح النقدي.		**Keywords** :terminological migration, conceptual changes, and the critical term .

المؤلف المرسل: ماجي مصطفى، **الإيميل:** **mustapha.madji@gmail.com**

1.مقدمة:

لا شكَّ أنّ لكل علم من العلوم جهازه المصطلحي إذ المصطلحات مفاتيح العلوم كما قال القدامى بحق، غير أنّ العلوم تتكامل فيما بينها، وتستعير مصطلحات العلم الآخر ، وهذا ما عرف منذ القدم إذ المتتبع لمسار التراث اللغوي العربي في تطوره التاريخي يجد ذلك التداخل والتلاحم القائم بين العلوم، حيث إن العلاقة التداخلية والتكاملية كانت هي السمة البارزة والغالبة على جميع العلوم. أما في علوم اللسان الراهنة لم تعد الدراسات البينية التكاملية نافلة علمية ، فأكثر العلوم صارت تدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة من الظواهر، ولم يعد الانغلاق العلمي ضمن تخصص واحد ضيق ناجعا في أكثر المباحث وانفتحت الدراسات على أنساق معرفية أخرى خارج اللغة كالرياضيات والبيولوجيا وعلم النفس بفروعه المختلفة و النقد من العلوم التي توفرت فيها هذه الظاهرة ـ الهجرة المصطلحية ـ بكثرة قديما وحديثا، ذلك أنّ النقد في مناهجه يعتمد على علوم مختلفة كعلم الاجتماع والنفس وغيرهما، لذلك اخترت هذا الموضوع للحديث على قضية ارتحال المصطلحات التي لم تلق بعد الاهتمام الكافي من طرف الباحثين مستعينا بالمصطلح النقدي لإظهار ملامح الهجرة المصطلحية. وعليه نتساءل: ما المقصود بالهجرة المصطلحية؟ وهل مست هذه الظاهرة المصطلح النقدي؟

2. التعريف بمصطلح : المصطلح

"المصطلح"مصدر ميمي للفعل اصطلح مبني على وزن المضارع المجهول"يصطلح" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة

جاء في العين: «صلح الصلاح أي نقيض الطلاح، والصلح أي تصالح القوم بينهم »[1]

وجاء في اللسان: «الصلاح ضد الفساد... والصلح السلم وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا.»[2]

ذكر التهانوي في التعريف بهذا المصطلح: « والاصطلاح حديثا: العرف الخاص، أي اتفاق طائفة مخصوصة من القوم على وضع الشيء أو الكلمة »[3]

ويعرفه الشريف الجرجاني بقوله: « الاصطلاح هو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما،وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى،وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر لبيان المراد وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين »[4]

فالاتفاق شرط منهجي، وقيد علمي، و أساس ابستمولوجي في تحديد ماهية المصطلح في أي حقل معرفي،أو مجال علمي من العلوم[5]

وهذا القيد المحدد في شرط الاتفاق من حيث هو شرط إجرائي،ومنهجي في دلالة المصطلح،إنما وضع من اجل إن يتحقق التواصل،و يتم التفاهم العلمي بين المشتغلين بذلك العلم،والمتابعين لذلك التخصص.[6]

أمّا في المعاجم الحديثة فجاء في المعجم الوجيز أن الاصطلاح:« اتفاق طائفة على شيء مخصوص، واتفاق في العلوم والفنون على لفظ أو رمز يتفق عليه في العلوم والفنون الدالة على أداء معنى معين. »[7]

ومن المحدثين: مثل مصطفى الشهابي فإنه يقول : «المصطلح اتفق العلماء على إتخاده للتعبير عن معنى من المعاني ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة،بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي»[8]

كما يضيف محمود حجازي بعض الضوابط لمفهوم المصطلح:"المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظا أو تركيبا،وألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به،وليس من الضروري أن يحصل المصطلح كل صفات المفهوم الذي تدل عليه فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم فمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم.[9]

و نشير إلى أن أقدم تعريف أوروبي معتمد لهذه الكلمة يعود إلى اللغوي كوبيكي" والذي يقول :"المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصفة محددة،وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد[10]

وهذا يعني أن المصطلح هو ركن أساسي في كل علم،فهو يسهل عملية التواصل و يحقق التفاهم بين المشتغلين بذلك التخصص العلمي من جهة،وبينهم وبين غيرهم من المهتمين من جهة أخرى،خاصة الذين يودون البحث في من ذلك التخصص.[11]

إذن أن نستنتج ممّا تقدم أن المصطلح هو الكلمة التي تنتمي إلى حقل معرفي خاص كما هو الحال في حقل النقد الذي يضم مصطلحات خاصة به.

3. المصطلح البيني

المصطلح البيني ويطلق عليه بعض الباحثين المصطلح العابر للتخصصات: يمكن تعريفه بالمصطلح الذي ينتمي إلى مجالين معرفيين مختلفين، فالمصطلح البيني ناتج عن الدراسات التكاملية البينية كالتكامل المعرفي بين علمي الأصوات والتجويد أو الأصوات والبلاغة أو اللسانيات والنقد ...في السياق نفسه يقول الباحث بن يوسف: «ويظهر أثر هذا التقاطع البيني على مستوى المنظومة المصطلحية، فواقع الدرس المصطلحي يشهد حركة مفهومية نتجت عن انتقال المصطلحات من مجال معرفي إلى آخر، وهذا النوع من الحركية ينعت في ميدان المصطلحية بالاقتراض(...) وإذا كان هذا التحويل أو النزوح المصطلحي حقيقة موجودة بين العلوم، فإنه يمكن أن يعد مؤشرا حاسما في تحديد مبلغ التفاعل بين العلوم التي هاجرت منها تلك المصطلحات و تلك التي تقبلتها. [12]»

يعرّف علي القاسمي المصطلح المقترض (borrowed term)[13] :«مصطلح ينتمي أصله إلى لغة أجنبية أو إلى مجال آخر[14]» يشرح الباحث حميدي هذا التعريف في قوله: «ويستفاد من هذا التعريف أنّ الاقتراض المصطلحي يحدث ضمن إطار اللغة المتخصصة ، وليس ضمن إطار اللغة العامة، ولكن ما يميزه هو أنّه لا يحصر الانتقال المصطلحي ضمن مسار واحد، بل إنه يحدد مفهوم الاقتراض بالنظر إلى وجود نوعين من الانتقال، فالأول هو الذي يحدث بين نظامين لغويين مختلفين، ويجسد المظهر التحولي الأكثر شهرة، فاللغات بفعل التطور العلمي المتسارع تستحدث مصطلحات في مجالات معرفية متنوعة، فتتلقفها اللغات المستقبلة تسمية ومفهوما، أو تكتفي باقتراض التسمية للتعبير عن مفهوم معدّل أو مغاير، فيتحقق الاقتراض المصطلحي وفق هذا المفهوم الأول، أما المسار التحولي الثاني للمصطلحات فيقع ضمن إطار اللغة الواحدة حيث تنتقل المصطلحات بموجبه بين العلوم. [15]» وعليه نستنتج مما سبق أنّ الاقتراض قد يكون بين لغتين مختلفتين وهذا النوع ليس له علاقة بموضوعنا. و قد يتم ضمن إطار اللغة الواحدة بين التخصصات المختلفة وهذا النوع الذي نتحدث عنه.

إذن المصطلح المقترض أو البيني أو العبر تخصصي هو مصطلح ينتمي لأكثر من تخصص له سمات مفهومية خاصة بكل تخصص.

4. تعريف المصطلح النقدي:

يعرفه يوسف وغليسي: «رمز لغوي قد يأتي مفردا أو مركبا يدل على مفهوم نقدي أكثر تحديدا ووضوحا يخضع لا تفاق أهل هذا الحقل المعرفي»[16]

ويعرفه محمد الدسوقي: «النسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عملية الإبداع الفني ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدعها والعناصر التي شكلت ذوقه »[17]

إذن: يحتفظ المصطلح النقدي بأغلب الصفات التي للمصطلح عمومًا، ولا يتميز عن الأخير إلا من خلال الحقل المعرفي، الذي يُكسِب المصطلح النقدي خصوصية مفهومية؛ ناجمة عن ارتباطه بالمعرفة الأدبية، أو مجال التفكير في الأدب نظريًّا وتحليليًّا[18]

هذا وإنّ المصطلح النقدي مرتبط بالأساس بالمنهج المعتمد: « إذا جئنا نقترب أكثر من حقل النقد الأدبي، بوصفه أحد فروع علم الأدب، والذي تتأسس طبيعته على مساءلة الظاهرة الأدبية: نصًا أو قضية، فإننا سنرصد أن النقد الأدبي عمومًا بما فيه النقد العربي، قد عرف مصطلحًا نقديًّا يرتبط أساسًا بالمنهج النقدي المُعتمد في المساءلة أو المقاربة الأدبية. ونخص بالحديث بطبيعة الحال، النقد الموضوعي الذي يمنح النقد الأدبي إمكانية أن يكون نشاطًا معرفيًا مستقلًا، له مسائله وانشغالاته الفكرية التي يستقل بها، وبها يتميز، وعن طريقها استطاع التوافر على هُوية خاصة في إطار تاريخ المعرفة الإنسانية، بتنوع أنساقها. ويُلاحظ على المصطلح النقدي أنه مصطلح منهجي، بمعنى أن يرد مصاحبًا المنهج النقدي الذي يتم توظيفه في الممارسة النقدية[19].»

5. المصطلح النقدي عند القدامى:

لقد أبدى النقاد العرب القدامى وعيا ونضوجا في ذلك الزمن المتقدم في تعاملهم مع المصطلح إلى درجة أن الآمدي قد عاب على قدامة ابن جعفر مخالفته للتسميات التي اقترحها ابن المعتز في قوله :«وهذا باب – أعني المطابق – لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه المؤلف في نقد الشعر " المتكافئ "، وسمى ضرباً من المجانس المطابق، وهو: أن تأتي الكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها(...) وما علمت أن أحد فعل هذا غير أبي الفرج، فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألفاظ غير محظورة،فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه، مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها؛ أذا قد سبقوه إلى اللقب، وكفوه المؤونة. [20]

ما أنه شاع عند القدامى عبارة لازال بريقها إلى الآن * لا مشاحة في الاصطلاح* فكان الهم الكبير منصبا على المفاهيم فظهرت بعض معالم التعدد المصطلحي لكن يمكن النظر إليها بإيجابية على أنه تنوع مقبول خاصة وأن هذا لم يصل

إلى حد التشتت فمثلا يستعمل المبرد . البدل . ويريد به . الالتفات . وابن وهب يسميه . الصرف . والباقلاني يسميه . الاعتراض.

وأحيانا يعانون من الفقر المصطلحي فقد أشار على هذا إحسان عباس: وعلى الرغم من فقر المصطلح النقدي لدى أبن قتيبة فقد تمرس في مقدمته بأكبر المشكلات النقدية التي سيكثر حولها الحديث من بعده، فتحدث عن الشعر من خلال قضية اللفظ والمعنى، والتكلف وجودة الصنعة...[21]

وقد خفي على الدارسين المحدثين أن قلة " المصطلح النقدي " لدى أبن قتيبة جعلته يستعمل اللفظتين بمدلولات مختلفة، فالتكلف حين يكون وصفاً للشاعر مختلف عن " التكلف " حين يكون وصفاً للشعر[22]

نستنتج مما سبق أنّ في التراث النقدي العربي الكثير من المصطلحات النقدية الدقيقة الناتجة عن الملاحظة الذاتية العملية وجب استغلالها في الدرس النقدي الحديث.

المصطلح النقدي عند المحدثين:

جاء في كتاب المرايا المحدبة: «المصطلح النقدي الحداثي إفراز للفلسفة الغربية خلال ثلاثمائة عام من تطورها، وعلى رغم ذلك فإن الحداثة في قلب التربة الثقافية الغربية خلقت أعداءها والرافضين لها، ولم يكن المصطلح النقدي الجديد أوفر حظاً؛ فهو يمثل أزمة متجددة لا تفقد قوة دفعها في لحظة من اللحظات، فما بالنا بالنسخة العربية التي نقلت النسخة الأخيرة للفكر الغربي دون أن تكون له مقدماته المنطقية، واستخدمت مصطلحاً نقدياً يجمع بين غرابة النحت وغربة النقل إلى لغة جديدة»[23]

ويقول عبد العزيز حمودة: «وقفت منذ السنوات الأولى من الثمانينيات على وجه التحديد أمام كتابات البنيويين العرب أو الحداثيين العرب بإحساس ظل حتى وقت قريب مزيجاً بين الانبهار والشعور بالعجز؛ الانبهار لأن مجموعة من الأكاديميين العرب استطاعوا في فترة الانكسار التي تلت هزيمة الإنسان العربي في 1967م (أن يُنقذوا شرف النقد العربي) على حد تعبير الراحل لويس عوض في أحد اللقاءات الفكرية في أواخر الثمانينيات. وهذه حقيقة لا مراء فيها، وكانت أبرز منابر النشاط النقدي الجديد هي مجلة (فصول) التي فتحت أبوابها أمام المفكرين المصريين والعرب، فقدّموا الدراسات الجادة والترجمات المتميزة عن البنيوية، لكن ذلك الانبهار كما قلت خالطه طوال الوقت شعور عميق لم أفصح عنه حتى

اليوم بالعجز: العجز عن التعامل مع هذه الدراسات البنيوية وفهم أهدافها، بل فهم وظيفة النقد ذاته في ظل المصطلحات النقدية المترجمة والمنقولة والمنحوتة والمحرّفة التي أغرقونا فيها لسنوات»[24]

هذا وإنّ الحديث على المصطلح النقدي مرتبط بالوضع العام الذي يعيشه النقد العربي حيث يصفه إبراهيم الكاسح قائلا: « النقد العربي الحديث خاض معاناة فهم واستيعاب النظريات النقدية الغربية، ومغامرة إجراء المناهج النقدية الغربية على النص الإبداعي العربي... ولا غرابة أن يستفيد النقد الغربي من تطور المعرفة في حقولها المختلفة في المجال الحضاري الغربي... وهو ما لم يتأت للفكر العربي عموما، الذي لم ينجح في تأسيس حركية معرفية وثقافية متطورة في مختلف أنساقها... وربما يقودنا تقرير هذا المبدأ إلى التخفيف من حدة وصف النقّاد العرب بالتقصير...»[25]

وصف الناقد حسين الواد زملاءه من النقّاد العرب الذين يتأثرون بالمناهج الجديدة من موقع متخلف يسمح بالتلقي ولا يسمح بالمناقشة[26]، ومن قبيل الانبهار بتفوق منجز المركز الغربي النقدي، أن يصير المصطلح لغوًا للتفاخر والتباهي، أو للتعبير عن مجاراة الموضة الفكرية[27]. ويرد بعض الباحثين[28] هذا الاضطراب وفي المصطلح إلى سببين رئيسن تنجر عنهما كثير من المظاهر:

أ/إشكالية الأصالة: الغلو في استثمار المصطلح القديم بشكل تعسفي مما أفضى انحراف المفاهيم عن سياقها.

ب/ إشكالية المعاصرة: الغلو في توظيف المصطلح الأجنبي وإقحامه في الخطاب النقدي، مما أدى إلى تكوين منظومة مصطلحية غريبة عن الثقافة العربية.

6. هجرة المصطلح:

أو ما يطلق عليه بعض الباحثين حركة المصطلح أو الاقتراض اللغوي أو النزوح المصطلحي، أو الانتقال المصطلحي ويقصد من هذه المصطلحات: انتقال المصطلح من علم لآخر حاملا معه المفهوم الذي قد يصطبغ صبغة مفهومية جديدة بدرجات متفاوتة. وفي هذا الصدد يقول بن يوسف حميدي: «المصطلح المهاجر وفقا لهذا الانتشار" الانتشار المفهومي" قد لا يحتفظ بجميع خصائصه المفهومية، إذ يفقد بعضها، ويعدل أو يستبدل بعضها الآخر أثناء تفاعله مع منظومة مفهومية جديدة وهو ما يؤدي إلى تلون المفاهيم المهاجرة بصبغة المجال المهاجر إليه وخاصة فيما يتعلق بالخصائص العرَضية للمفهوم»[29]

وعرفها حسين تروش: «استعارة العلوم المصطلحات فيما بينها هي ظاهرة صحيّة، تؤكد شمولية المعرفة الإنسانية وترابطها خدمة للتنوير الفكري الذي لا يمكن أن يتم دون تلك التلاقحات المعرفية التي شهدتها العلوم منذ الأزل»[30]

ويشير الباحث بن يوسف حميدي إلى الأهمية البالغة والنتائج العلمية لموضوع هجرة المصطلح في أي مجال من المجالات: «يشكل موضوع هجرة المصطلحات من مجال إلى آخر موضوعا خصبا يؤدي إلى نتائج مفيدة، إذ يكشف عن سيرورة المصطلح وتحوله، والآثار المفهومية الذي يتركها المجال الأول في المجال الثاني جراء هذا التحول،كما يكشف من جهة أخرى عن مبلغ الالتحام بين المجالين جراء رصد هذه الحركة المصطلحية، ويمكن من خلال دراسة تحولات مصطلحات كثيرة الحكم على مبلغ تأثير المجالات العلمية بعضها في بعض، وعلى مدى مساهمة هذه المصطلحات في نشوء مجال بيني.[31]»

إذ أنّ ارتحال المصطلح وانتقاله من مجال لآخر يجعله يكتسي سمات مفهومية جديدة تستدعي منا الوقوف عندها بالدراسة والتحليل، في هذا السياق تقول الباحثة أمينة فنان: « ومما ينبغي قوله، والتأكيد عليه ان هذا التداخل بين المصطلحات، وعبور ها بين العلوم، ورحلتها بين التخصصات العلمية، ترتبت عليه مجموعة من المعطيات، ونتجت عنه مجموعة من الآثار، مست هذه الآثار بشكل مباشر الدلالة المفهومية للمصطلح من حيث المرجع والتداول والاستعمال، والانتقال....مما جعل كثيرا من المصطلحات تتجرد عن مفاهيمها الأصلية المتعارف عليها في تخصصها العلمي الأول، لتحمل مفهوما جديدا، وتأخذ معنى خاصا، ومغايرا لمفهومها في التخصص الثاني الذي انتقلت إليه، واستقرت فيه. وهذا ما يعني أن المصطلح الواحد يأخذ أكثر من مفهوم عندما ينتقل بين التخصصات، ويعبر بين المعارف. ويكتسب في هذا الانتقال دلالة جديدة وخاصة في التخصص الجديد الذي ينتقل إليه.[32]..»

وبعبارة أخرى فإن المصطلح الواحد يتغير مفهومه، ويتعدد معناه تبعا للحقل العلمي التي ينتقل إليه ذلك المصطلح، أو الذي يتواجد فيه [33]علما أن من أهم المقتضيات الإجرائية، والشروط العلمية، والمنهجية المتفق عليها بين المشتغلين بالدرس المصطلحي هو أن يحمل هذا المصطلح مفهوما واحدا فقط بحسب التخصص، والمجال المعرفي الذي ينتمي إليه ذلك المصطلح.[34]

ويؤكد الباحث بن يوسف حميدي على علمية هذه الظاهرة وأنها لا تتم بصورة عشوائية: «إنّ اختيار مصطلح ما من مجال معين للتعبير عن مفهوم آخر في مجال آخر لا يكون بصورة اعتباطية، وإنما ينبني

في الغالب على علاقة مشابهة بين المفهوم الأصلي والمفهوم المستحدث في المجال الجديد، مما يعني أنّ المصطلح المقترض المعبّر عن مفهوم جديد يظل محتفظا بعدد من الخصائص المفهومية التي نقلها معه من المجال العلمي الأوّل كما يمكن له أن يشمل خصائص مفهومية إضافية جديدة اكتسبها بعد دخوله المجال الجديد ويمكنه أيضا أن يخضع لتعديل يطال الخصائص المفهومية التي كانت موجودة وبذلك يكتسب حصافته.[35]»

ويضيف: معتبرا هذه الظاهرة من قبيل الاقتصاد اللغوي الذي يعد من أهم مبادئ العرب في وضع اللغة قديما: «إنّ هذا النزوح المصطلحي الذي يحدث بواسطة الاقتراض يجسد مظهرا من مظاهر الاقتصاد في مجال اللغة المتخصصة، فبدلا من أن يقوم واضع المصطلحات في مجال ما باستحداث تسمية جديدة لمفهوم جديد، فإنه يعمد إلى استعارة تسمية مستخدمة في مجال آخر فيوظفها بمفهوم مغاير في المجال العلمي الثاني.[36]»

7. المصطلح النقدي والهجرة المصطلحية:

يقول الباحث تروش حسين: «حقل النقد الأدبي هو أكثر المساحات العلمية استيعابا لهذا التلاقح، فقد استطاع أن يجمع بين الذات والمجتمع والتاريخ والخيال والأسطورة واللغة وغيرها من المصطلحات التي نمت وتطورت في كنف علومها الخاصة[37]»

ويقول بن يوسف حميدي: «وبالجملة، فإنّ النقد المعاصر يدين في جانب من منهجه للسانيات إلى الحدّ الذي تلون فيه بصبغة لسانية طفت على السطح، بحيث أنّ الدارس للنقد البنوي مثلا يستعين بكثير من الأفكار اللسانية، ولا سيما ذات التوجه البنوي المحايث، ويظهر هذا التأثير اللساني بصورة بارزة على المستوى المصطلحي، وذلك من خلال استعارة عدد كبير من المصطلحات اللسانية وولوجها إلى مجالات نقدية كثيرة، بل أصبحت جزءا لا يتجزأ من النواة المفهومية الخاصة بمصطلحاتها، مما يعني أنّ المفاهيم والمصطلحات اللسانية نفذت إلى عمق النظرية النقدية المعاصرة.[38]»

هذا وإنّ استعمال النقاد لمناهج تنتمي لعلوم مختلفة كعلم النّفس وعلم الاجتماع...يجعل قضية الهجرة المصطلحية ضرورة حتمية بقول أنيس الكاسح: «بما أن النقد الأدبي مجال معرفي يستثمر مناهج أنتجتها حقول معرفية أخرى؛ بسبب انفتاح النقد الأدبي، فإننا نلحظ أن كل منهج يأتي مصحوبًا بمصطلحه؛ فيستخدم الناقد الموظّف للمنهج النفسي منظومة مصطلحية جاءت في كتابات علماء النفس، والناقد الاجتماعي نلحظ في نقده حضورًا للمصطلح الاجتماعي والواقعي المرتبط

بالتفكير المادي والمادي الجدلي، وكذا الحال مع الناقد اللساني، وكأننا بالنقد الأدبي وقد صار موطنًا لمصطلحات جاءت من مرجعيات معرفية مختلفة؛ الأمر الذي يجعل منه المجال المعرفي الكوزموبوليتي بامتياز.39»

نستنتج مما سبق أنّ النقد خاصة المعاصر منه قد استفاد من علوم كثيرة، وقد ظهر ذلك على مستوى المنظومة المصطلحية الخاصة به إذ تعج بالمصطلحات المنتمية لمجالات معرفية أخرى.

ومن أمثلة المصطلحات المهاجرة:

- التمفصل

ل المزدوج (double articulation): حيث نجد أنّ هذا المصطلح قد نشأ في حضن اللسانيات يقول في تعريفه: «كل خطاب لغوي يتميز بمستويين: الفونيمات أصغر وحدة صوتية، والمونيمات أصغر وحدة لها معنى»[40]

ويقصد بالتلفظ المزدوج عملية التركيب الذهنية والصوتية بين المورفيمات و الفونيمات في تراكب مستمر لا ينتهي إلا بانتهاء الكلمة، ليبدأ من جديد مع الكلمة الأخرى، ولولا هذه العملية لما استطاع المتكلم المرور من الصوت اللغوي إلى الجملة.[41]

استعار النقد الموضوعاتي ـ بالأخص ـ هذا المصطلح للتعبير عن الموضوع الرئيس وعلاقته بالموضوعات الثانوية يقول جون بيار: «إنّ قيمة أي موضوع إذن تتحدد من خلال إلحاحيته وقدرته على التمفصل[42]»

ويعلق الباحث على هذا قائلا: فإذا كانت الإلحاحية تشير إلى الوجود المستمر للموضوعات في النّصوص والتي تمثل الثيمات المهيمنة، فإن التمفصل يشير إلى تفرع تلك الموضوعات في مختلف أرجاء المشروع الأدبي للمبدع[43]

«إنّ قدرة الموضوع على التمفصل تكسب الموضوع أهمية نوعية، فكما يتحدد الإنسان بعلاقاته، فإن الموضوع يتحدد بعلاقاته مع الموضوعات الأخرى، إنه يكسب معناه من خلال ما يعقده مع غيره من وجوه الارتباط»[44]

ما يمكن ملاحظته من خلال الإطلاع على مفهوم مصطلح التمفصل المزدوج في بيئته الأولى (اللسانيات) والبيئة التي هاجر إليها(النقد) وجود تغير في السمات المفهومية لهذا المصطلح نتيجة الانتقال بين هذين العلمين، مع المحافظة على النواة المفهومية.

خاتمة:

لا ندّعي من خلال هذه الورقة البحثية القصيرة التوصل إلى نتائج جديدة لم نسبق إليها، لكن حسبنا أننا أثرنا الموضوع الذي حقيقة لم ينل القسط الوافر من البحث ومجمل النتائج المتوصل إليها:

. تحمل المصطلحات في المجال المعرفي الذي تنتمي إليه مفاهيم محددة، سرعان ما يحدث لها الانزياح حينما تنتقل لمجال معرفي جديد نتيجة احتكاك المصطلح بمصطلحات العلم الجديد.

. تغير السمات المفهومية للمصطلح نتيجة الانتقال من مجال لآخر ظاهرة دقيقة تحتاج من تتبع مسار هذا التغير و مظاهره، ومحاولة الوقوف على الآليات التي تتم بواسطتها هذه التغيرات.

. الهجرة المصطلحية ظاهرة صحيّة ناتجة عن التكامل المعرفي بين العلوم وينتج عنها في غالب الأحيان تغير في شكل ومضمون المصطلح.

. يعدّ النقد مدوّنة خصبة لدراسة ظاهرة الهجرة المصطلحية وانتقال المصطلحات بين لغات التخصص، كونه يعتمد في مناهجه على علوم مختلفة كالعلم النفس والاجتماع وعلم العلامة واللسانيات ...

. من خلال المثال الذي قدمناه: (مصطلح التمفصل المزدوج) الذي ارتحل من ميدان اللسانيات إلى النقد الموضوعاتي نجد أنّ المصطلحات تكتسي سمات مفهومية جديدة جرّاء الهجرة سواء بالتوسع أو التضييق أو التغير الجزئي مع المحافظة على السمات المفهومية الرئيسية للمصطلح غالبا.

. يمكن اعتبار ظاهرة الهجرة المصطلحية من قبيل الاقتصاد اللغوي باستعمال مصطلح لأكثر من مفهوم.

الإحالات:

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص406.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط1، لبنان، ص267.

[3] التهانوي محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ص28.

[4] الشريف الجرجاني، التعريفات، تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1983م، ص28.

[5] إشكالية مصطلح النقد الأدبي المعاصر، المجلة العربية للثقافة، تونس، ع1، 1998، ص11.

[6] محمد فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دط، مكتب غريب، 1994. ص12.

[7] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، ص368.

[8] الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، ط3، بيروت، لبنان، 1995، ص6.

[9] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دط، دار غريب للطباعة، ص15-16.

[10] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دط، الدار المصرية، القاهرة ، 2006 ،ص74.

[11] ينظر: عبد القادر سلامي، المصطلح العربي بين دقة الوضع وانحسار التداول، دراسات اصطلاحية العدد8 ،2009.

[12] بن يوسف حميدي، الهجرة المصطلحية وتعدد المفاهيم، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص78.

[13] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[14] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص777.

[15] بن يوسف حميدي، الهجرة المصطلحية وتعدد المفاهيم، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص79.

[16] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2008، ص22.

[17] عبد العزيز محمد الدسوقي، نحو علم جمال عربي، سلسلة عالم الفكر، ، الكويت، مج9، ع2، ص128.

18 يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص24.

[19] إبراهيم أنيس الكاسح، المثاقفة والمصطلح النقدي العربي، 2014: https://www.alukah.net/literature_language/0/71010/#ixzz6F6S7oAtp

[20] الآمدي، الموازنة، تح احمد صقر، ج1، دار المعارف، مصر، 1961، ص275.

[21] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص115.

[22] تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس الطبعة: الرابعة، 1983دار الثقافة، بيروت – لبنان ص109.

[23] حسين علي محمد، قراءة في كتاب المرايا المحدبة،المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، ص138.

[24] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة الكويتية، 1998م، ص13.

[25] إبراهيم أنيس الكاسح، المثاقفة والمصطلح النقدي العربي.
https://www.alukah.net/literature_language/0/71010/

[26] حسين الواد، قراءات في مناهج الدراسات الأدبية، ص51.

[27] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 54/ 55. بتصرف.

[28] عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، لبنان، 2004، ص160. بتصرف

[29] بن يوسف حميدي، الهجرة المصطلحية وتعدد المفاهيم، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص20.

[30] تروش حسين هجرة المصطلح التمفصل المزدوج من اللسانيات إلى النقد الموضوعاتي، مجلة اللغة العربية، العدد41، ص96.

[31] حميدي بن يوسف، الهجرة المصطلحية وتعدد المفاهيم: نماذج لسانية،ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018، ص35.

[32] ينظر: أمينة فنان، المعجم التاريخي وقضايا المصطلحات اللغوية، مجلة مكناسة المغربية، ع17، 2007.

[33] عز الدين البوشيخي، المصطلح مفهومه ووظائفه، ص12.

[34] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب القاهرة، 1993، ص124.

[35] بن يوسف حميدي، الهجرة المصطلحية وتعدد المفاهيم، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص80.

[36] المرجع نفسه، ص81.

[37] تروش حسين هجرة المصطلح التمفصل المزدوج من اللسانيات إلى النقد الموضوعاتي، مجلة اللغة العربية،العدد41، ص96.

[38] بن يوسف حميدي، الهجرة المصطلحية وتعدد المفاهيم، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ص82.

[39] إبراهيم أنيس الكاسح، المثاقفة والمصطلح النقدي العربي 2014
: https://www.alukah.net/literature_language/0/71010/#ixzz6F6S7oAtp

[40] ماري نوال غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، 2007، ص73

[41] ينظر: تروش حسين هجرة المصطلح التمفصل المزدوج من اللسانيات إلى النقد الموضوعاتي مجلة اللغة العربية العدد41، ص99.

[42] محمد عزام، وجوه الماس البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، 1998، ص26.

[43] تروش حسين، هجرة المصطلح التمفصل المزدوج من اللسانيات إلى النقد الموضوعاتي مجلة اللغة العربية، العدد41، ص100.

[44] حميد لحميداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، منشورات دراسات، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص52.